الامارة البختية في جزيرة ابن عمر (بوتان) (738- 920هـ/ 1337- 1514م) قراءة جديدة حول التأسيس والمحافظة على الهوية الكردية للإمارة

أ.د. درويش يوسف حسن

darwesh.yousif@uod.ac

العراق/ جامعة دهوك/ كلية العلوم الانسانية/ قسم التاريخ

تأريخ أستلام البحث: ٢٠٢٥\٤\١١ **تأريخ موافقة النشر: ٢٠٢٥\٤\١٠**

ملخص البحث

قسمت هذه الدراسة الى مبحثين: تناول في المبحث الاول عرض موجز عن الكيان السياسي الصغير للكرد البختية في معقلهم الاول وهي قلعة فنك ثم التطرق كيفية سيطرة البختيين على جزيرة ابن عمر وتأسيس امارتهم هناك.

أما المبحث الثاني فقد خصص للحديث عن دور امراء الامارة البختية في الاحداث السياسية والعسكرية مع القوى المحلية في اقليم الجزيرة، فضلاً عن علاقاتهم الخارجية مع القوى الكبرى المعاصرة لهم مثل الدولة المملوكية في مصر وحكام التركمان (لقره قوينلو والاق قوينلو) وتيمورلنك.

الكلمات المفتاحية: جزيرة ابن عمر، الكرد البختية، المغول، المنشيء الحصكفي

المقدمة

بقدر تعلق الامر بالامارة البختية (بوتان) لم تقدم لنا المصادر التاريخية اية معلومات عن ظهور تلك الامارة في مدينة جزيرة ابن عمر، وتاريخ نشأتها وبدايات تأسيسها ولكن مع مرور الزمن حدا بأحد المؤرخين المحليين من اهالي حصن كيفا وهو الحسن بن ابراهيم المنشيء، الذي ألف كتاباً عن تاريخ امارة حصن كيفا الايوبية، ومن خلال عرضه الحوادث التاريخية لملوك بني ايوب، قدم هذا المؤرخ السالف الذكر معلومات دقيقة عن تاريخ ظهور الامارة البختية في جزيرة ابن عمر وابرز امراءها ودورهم في الاحداث العسكرية مع حكام الامارات المجاورة.

تتصدى هذه الدراسة عن احدى الامارات الكردية التي ظهرت في جزيرة ابن عمر خلال العهد الايلخاني المغولي الاخير، ودور امراءها البارز في الحفاظ على امارتهم الفتية خلال تلك الفترة المضطربة حتى قيام الدولة العثمانية وسيطرتهم عن تلك المنطقة. وهي الامارة التي اشتهرت بذيوع صيت ملحمتها القومية - العاطفية (مم زين)، والتي لاتزال صداها الى الان تعبر عن الشعور والوعي القومي للامة الكردية من خلال مدلولات تلك الملحمة التي خلدها الشاعر والاديب الكردي احمد خاني (ت 1707م)، باني النهضة الفكرية القومية الحديثة للكرد في سفره الخالد (مم وزين).

المبحث الأول: ظهور الكيان السياسي للكرد البختية في قلعة فنك وجزيرة ابن عمر.

لم نعثر في المصادر التاريخية عن وجود كيان سياسي كردي مستقل او شبه مستقل في مدينة جزيرة ابن عمر (بوتان) حتى مطلع القرن (8هـ / 14 م) باستثناء قلعه فنك القريبة من جزيرة ابن عمر، اذ تشير الروايات التاريخية ان الكرد البشنوية كانوا يحكمون قلعة فنك حوالي ثلاثمائة سنة، وأن فيه المروءة والعصبية والنخوة ويحمون من يلتجأ إليهم. (ابن الاثير ،1963، ص73، ياقوت الحموي،2011، 4 / 316، القزويني، 2011، ص 432) وهذا لا يناقض ان الجزيرة كانت احدى مناطق نفوذ الامارة المروانية الكردية التي سنشير اليها فيما بعد (الفارقي، 2014، 514؛ ابن الاثير، 1998، 321/8).

من هذا يتضح ان حكم البشنويين على قلعة فنك بدأ حوالي سنة (240هـ / 854م) لأننا إذا اعتمدنا على قول ابن الاثير بأن حكمهم بدأت قبل ثلاثمائة سنة أي منذ حملة عماد الدين زنكي على قلعة فنك سنة (540 هـ / 1145 م) فالنتيجة تظهر سنة (240هـ / 854م) وهي فترة حكم الخليفة العباسي المتوكل (م232-247ه/846 -861م)، ولاحت علامات الضعف تظهر للخلافة العباسية واخذ حكام الاطراف يستقلون عن الحكومة المركزية في بغداد (عبد العزيز الدوري، 2011، 44-45).

وفي الطرف المقابل كان يعاصر البشنويين، الكرد البختية الذين كانت تحت سيطرتهم الحصون الشرقية لمدينة جزيرة ابن عمر، وكان يتولى زعامتهم الامير موسك بن المجلي البختي (ابن الأثير، 1998، 320/8). لم تشر المصادر التاريخية اية معلومات عن هذا الامير ومتى بدأت زعامته على البختيين؟

برز دور الامير موسك بن المجلي في الاحداث سنة(447هـ / 1055 م) عندما عين الامير نصر الدولة المرواني (401_453 هـ / 1010-1061م) م ابنه ابو الحرب سليمان أميراً على جزيرة ابن عمر لكي يبسط سيطرته على هذه المدينة والقلاع المجاورة، فاستبد هذا بالأمر واتبع سياسة تعسفية تجاه اهالي المنطقة، فحصل بينه وبين الامير موسك البختي خلاف، ولما لم يتمكن من الاستيلاء على قلاعه، استعمل الامير سليمان طريق الخداع وتعهد للأمير موسك بانه سيزوجه ابنة الامير البشنوي أبو طاهر، وكان الاخير ابن اخت نصر الدولة المرواني، ولم يعارض هذه المصاهرة الامير البشنوي، وأرسل ابنته اليه، وبعد زواجه توجه الامير موسك الى الجزيرة وهو مطمئن من جانب الأمير سليمان، لكن الاخير غدر به وسجنه وصادف في تلك الفترة وصول السلطان السلجوقي طغرل بك الى هذه المنطقة وارسل الى نصر الدولة وابنه سليمان ليشفع للأمير موسك واطلاق سراحه، لكن المرواونيين تخلصوا من موسك واغتالوه، وادعوا للسلطان السلجوقي أنه توفي (ابن الاثير، 1998، 8 / ص320-321). من هذا يتضح ان الامير موسك البختي يحظى باحترام كبير لدى السلطان السلجوقي، ولهم معرفة سابقة بينهما ولهذا شفع للأمير البختي.

من جهة اخرى اعرب الامير ابو طاهر البشنوي استياءه وغضبه لدى الامير نصر الدولة وابنه سليمان على اغتيالهم الامير موسك، مما دفع بالأمير ابو الحرب سليمان الى اغتيال الأمير طاهر البشنوي عن طريق السم، فتولى حكم البشنويين بعده ابنه عبيد الله، فراسل حاكم الجزيرة الامير البشنوي الجديد وطلب منه اقامة علاقات صداقه وبرأ نفسه مما قيل عن قتل والده، وتوصل الطرفان

إلى عقد اجتماع بينهما، واثناء اللقاء بينهما تمكن البشنويون من قتل الامير المرواني ابو الحرب، ولما علم نصر الدولة بقتل ابنه على يد البشنويين، حتى ارسل قوات بقيادة ابنه الثاني (نصر) لكي يأخذ بثأر اخيه واعادة سيطرته على مدينة الجزيرة واعمالها .(ابن الا ثير، 1998، 8 / 321).

وبسبب ما آلت اليه امور مدينة الجزيرة، حتى استغل حاكم الموصل العقيلي قريش بن بدران هذه الفرصة وتوجه الى الجزيرة لكي يستولي عليها، كما راسل الكرد البشنوية والبختية وطلب منهما مساعدته، فوافقوا على امداده وجرى قتال عنيف بين قوات الامارة المروانية والعقيليين وحلفاءهم البختيين والبشنويين، اسفرت المعركة بينهما في النهاية لصالح المرواونيين وثبت سلطتهم مرة اخرى في الجزيرة وعاود الامير المرواني نصر مراسلة البختيين والبشنويين من اجل كسبهم إلى جانبه ويأمن خطرهم لكنهم رفضوا طلبه (ابن الاثير، 1998، 8 / 321) .

استطاع الكرد البشنوية والبختية في الحفاظ على كياناتهم السياسية شبه المستقلة في قلاعهم وحصونهم المتواجدة حول مدينة جزيرة ابن عمر حتى منتصف القرن (6 هـ / 12م) وفي تلك الفترة كان حاكم الموصل عماد الدين زنكي في أوج انتصاراته فقرر في سنة (541 هـ / 1146 م) الاستيلاء على قلعة فنك وجعبر فأرسل نائبه' زين الدين على كجك مع قطعة من جيشه الى قلعة فنك، وكان حاكمها حينذاك الامير حسام الدين الكردي البشنوي، فحاصر القلعة، بينما توجه زنكي بنفسه الى قلعه جعبر، وكان سبب محاصرته للقلعتين انه لا يريد ان يكون في وسط بلاده، ما هو ملك لغيره .(الابن الاثير، 1988، 8 / 339 ؛ابن الاثير 1963، 73).

ظل الأمير حسام الدين البشنوي يدافع ويقاوم الجيش الاتابكي، معتمداً على حصانة هذه القلعة، رغم ان زين الدين قطع الميرة عن اهلها وضايقهم، وبسبب وصول الاخبار في تلك الفترة ان عماد الدين اغتيل في قلعة جعبر، مما اضطر زين الدين الى فك الحصار عن فنك وبقيت القلعة بيد البشنويين، وقد علق ابن الاثير على موقفهم الشجاع وانهم تمكنوا من الاحتفاظ بها الى سنة تأليف كتابه، ويشير الى ذلك ((وانهم لا يسلمونه الى طالبه، كائناً من كان قريباً ام غريبا)). (1998، 9 / 329).

كما ويشير أحد البلدانيين ان قلعة فنك كانت بيد الكرد البشنوية حتى مطلع القرن (7هـ / 13 م) وكان حاكمها حينذاك يدعى الامير ابراهيم وله اخ يدعى عيسى، وحاول الاخير ان ينتزع قلعة فنك من اخيه ويتولى مكانه في زعامة البشنويين وكان ذلك في سنة ٦٠٠ هـ/ 1201 م). الا أن محاولة الامير عيسى فشلت وتسلم ابراهيم مرة اخرى الحكم في القلعة. ولا يعلم مصير الامير عيسى بعد ذلك. (القزويني، 2011، ص 431 – 432).

ومن المرجح أن إبراهيم وعيسى كانا ابناء الامير حسام الدين البشنوي لان المؤرخ ابن الاثير أشار ان حكم قلعة فنك بقيت في يد اعقاب هذا الامير الى عصره: (1998، 9/ 329).

وبعد هذه الحادثة المشار اليها تنقطع اخبار الكرد البشنوية في قلعة فنك، هل بقيت في ايديهم ام لا؟ يبدو ان دخول الامراء البشنويين في صراعات داخلية حول السلطة قد ادى إلى اضعافهم وانهاء نفوذهم في قلعة فنك نهائياً لان المصادر التاريخية لا تشير الى اي دور او نشاط عسكري هناك. ومن جهة اخرى برز دور ابناء العشيرة الكردية الاخرى القريبة منهم، وهم البختية في تلك الفترة، فحلوا محل البشنويين وتسلموا زمام الامور في قلعه فنك. ومن المرجح أن البشنويين بعد ضعفهم وخروج

السلطة من أيديهم، توجهوا الى قلعة الهيثم القريبة منهم ومن مدينة جزيرة ابن عمر. ومع ذلك لا يمكن الجزم هل ان الامراء البختيين اخرجوا العشيرة البشنوية من قلعة فنك؟ ام بموجب اتفاقية عقد بينهم، ومنحوهم قلعة الهيثم. ومما يسند رأينا فيما أشرنا اليه، ان صاحب كتاب تاريخ حصن كيفا ذكر معلومات ما تفيد دور امراء العشيرتين (البختية والبشنوية) في الاحداث التاريخية في القلعتين (فنك - الهيثم) خلال القرن (8 هـ / 14م). (الحسن بن ابراهيم الحصني، 2019ص 95-96، ص100).

وفي الوقت الذي يختفي دور البشنويين في قلعة فنك، بدأ دور الكرد البختية بالظهور أكثر، فبعد ان كان مناطق تواجدهم منحصراً في الحصون الشرقية لمدينة الجزيرة اذ وفقوا من تأسيس أمارة صغيرة (مملكة) خاصة بهم في ناحية جرز قيل (كوركيل) في مطلع القرن (7هـ / 13م). (ياقوت الحموي، 2011، 2 / 145)، ومن المحتمل أنهم ضموا قلعة فنك أيضاً الى كيانهم الصغير في تلك الفترة. وربما دخل الأمراء البختيين في تلك الفترة في تحالف سياسي مع حكام ماردين من الا راتقه من اجل ابقائهم على الحياد او مساعدتهم عسكريا ان دعت الحاجة إليهم. ولهذا نجد أن اثنين من امراء البختيين قد دخلوا في خدمة حاكم ماردين. أثناء وصول القوات المغولية الى محاصرة مدينة ماردين في سنة (659هـ / 1261 م) ثم رافقوا حاكمها (الملك المظفر قرا ارسلان) لتقديم الولاء والخضوع لهولاكو في تلك الفترة، لكن الاخير بعد ان سمح للحاكم الارتقي بالرجوع الى بلاده، أبقى الامراء الاخرين عنده، ثم امر هولاكو بقتلهم جميعا وكان من ضمنهم الاميرين البختيين اسد الدين البختي وحسام الدين عزيز البختي. (ابن شداد، 1978، 3 /ق2 / 570).

واشار أحد المؤرخين ان هولاكو قتل هولاء الامراء، وكان عددهم سبعين، ومن ضمنهم الاميرين البختيين، لأنه وصل اليه الاخبار بان اولاد بدر الدين لؤلؤ قد انشقوا عن حكم المغول ووفدوا إلى مصر ودخلوا في خدمة حكام المماليك (الدواداري، 1971، 8/ 84)، وربما ظن هولاكو بأن هؤلاء الأمراء قد يفكرون في المستقبل القريب اللحاق بالمماليك في مصر، ولهذا أقدم على التخلص منهم. والسؤال الذي يطرح نفسه هل ان هذين الاميرين البختيين (اسد الدين وحسام الدين) اللذين قتلا بأمر هولاكو، كانوا يديرون هذه المملكة الصغيرة التي تأسست في كوركيل وقلعة فنك ام ان هناك امير بختي آخر يتولى هذه المملكة، وهو ما يكتنف الغموض للإجابة على ذلك لعدم تطرق المصادر اليه. ونرجح أن هناك امير بختي أخر يتولى زعامة أبناء عشيرته.

أما بالنسبة لمدينة جزيرة ابن عمر فأنها كانت، بيد الا تابكة حتى سنة (649هـ / 1251م) ففي تلك السنة بسط بدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل سيطرته على المدينة وقضى على آخر حكامها وهو الملك المسعود شاهان بن معز الدين محمود، ثم عين بدر الدين لؤلؤ ابنه سيف الدين اسحاق حاكماً على جزيرة ابن عمر. (ابن شداد ،1978، 3/ق 1 / 243؛ ابن العبري، 2021، ص312). وبقي الاخير يحكم المدينة حتى وفاة والده سنة 657هـ / 1259 م).

وكان بدر الدين وابناؤه يحكمون الموصل وجزيرة ابن عمر وسنجار وغيرهما باسم المغول. (ابن العبري 2021، ص332؛ ابو الفداء، 1997، 2 / 306). ثم حدثت تطورات في الساحة الشامية ومنيت القوات المغولية بهزيمة عسكرية في عين جالوت سنة (658هـ/ 1260م) على يد المماليك، فانشق حاكم جزيرة ابن عمر سيف الدين اسحاق بن بدر الدين لؤلؤ طاعة المغول وتوجه الى مصر

سنة (659هـ / 1261 م) ثم اعادت القوات المغولية سيطرتهم على المدينة بشكل مباشر سنة (660 هـ / 1261 م) (ابن العبري، 2005، ص321).

ويمكن ان نستنتج فيما سبق أن مدينة الجزيرة (بوتان) قد خضعت للحكم المغولي المباشر بعد سنة (660هـ / 1261م) وانتهى حكم اولاد بدر الدين لؤلؤ فيها نهائياً، واصبحت المدينة تدار بشكل مباشر من قبل نواب المغول. بينما استطاع الأمراء البختيون الحفاظ على كيانهم الصغير في قلعة فنك، والبشنويون في قلعة الهيثم، رغم التحديات والصعوبات الكثيرة التي واجهت القبيلتين الكرديين من الغزاة المغول او حتى من القوى المحلية المجاورة لبلادهم.

لا تقدم المصادر التاريخية معلومات واضحة عن أوضاع مدينة جزيرة ابن عمر وأسماء حكامها، وكذلك عن اخبار امراء البختيين (من بداية الحكم المغولي المباشر أي من سنة (660هـ / 1261 م) وحتى أواخر العهد الايلخاني، سوى العثور على أسماء ثلاثة حكام لمدينة الجزيرة وهم (مرحسيا) وهو رجل نصراني عينه الحاكم المغولي سندا غو على الجزيرة سنة (660هـ / 1261م). (ابن الفوطي، 1997، ص379). اما الثاني هو سرغاي المغولي الذي تولى الجزيرة نيابة عن والده سوتاي (حاكم اقليم ديار بكر) حتى. سنة (727هـ / 1326م) وفي تلك السنة عزله الايلخان أبا سعيد وعين مكانه تاج الدين بدل وهو من التركمان ظل الأخير يحكم الجزيرة حتى وفاته سنة (730هـ / 1331م). (الحسن بن إبراهيم الحصني، 2019، ص 133، ص 141).

وفيما يخص اخبار الامراء البختيين قبل تأسيس امارتهم في جزيرة ابن عمر، فلم نظفر بمعلومات كثيرة ومفيدة، سوى ما اشار اليه أحد مؤرخي القرن (8هـ / 14 م) بأن البختية هم قبيلة كردية ذات أصول عريقة، ولهم عدد كبير من المقاتلين، وكان لهم أعيان وأمراء كبار وبعد مقتل امراء هم المشهورين، تفرقت جمعهم وشتت صفوفهم، وتفرقوا بين القبائل والشعوب الأخرى، ومن بقايا امرائهم فخر الدين، الذي خدم حاكم ماردين لفترة من الزمن لكنه نفاه خوفاً من توسع نفوذه. (ابن فضل الله العمري، 2010، 3 / 206 – 207)، كما أن عددا كبيرا من رجال القبيلة البختية هاجروا بلادهم وقصدوا مصر، وبسبب مقدرتهم العسكرية تم ادخالهم في تشكيلات الجيش المملوكي ومنح لهم امتيازات كثيرة وهذا ما جاءت بخصوصهم عند وصية مقدم الاكراد لبقايا رجال القبائل الكردية الباقين في بلادهم ويدعوهم الى الالتحاق بهم في مصر. (ابن فضل الله العمري، 1988، ص 148 - 149).

يكتنف الغموض مصير الامير فخر الدين البختي الذي ابعده حاكم ماردين عن بلاده هل قتل؟ ام رجع الى مركز البختيين في قلعة فنك، ولكن في نفس الفترة يبرز دور امير بختي اخر في قلعة فنك وهو الأمير عزالدين احمد البختي الذي تسلم زعامة عشيرته قبل سنة (736هـ / 1335 م) وفي تلك السنة استنجد به. حاكم حصن كيفا الملك العادل مجير الدين محمد بن ابن الملك الكامل (726 – 736 هـ / 1325-1335م) اثناء صراعه العسكري مع حاكم ماردين الملك الصالح (712- 765 هـ / 1313 – 1363م)، وقد استجاب الامير عزالدين احمد البختي على دعوة الملك العادل، وقاتل مع أبناء عشيرته البختية ضد عساكر ماردين، وانتهى القتال بينهما بهزيمة جيوش ماردين / فأمر الملك العادل بتخصيص راتب سنوي للأمير البختي، كما زوجه ابنته (الأميرة تعلون خاتون) وقد فرح الأمير عز

الـدين كثيـراً بمـا انعـم عليـه الملـك العـادل، فسـار نحـو قلعـة جـرذ قيـل لإعـادة سـيطرته عليهـا. (الحسـن بـن ابـراهيم الحصـني، 2019، ص 165 -174). يتضـح ممـا سـبق ان قلعـة جرذقيـل التـي كانـت مركـزاً لحكـم البختيـين فـي مطلـع القـرن 7 هـ / 13 م) لـم تعـد مقـراً للبختيـين بعـد الاجتيـاح المغـولي للمنطقـة، أو ان الاراتقـة قـد اخـذوها مـنهم، فأعادهـا الأميـر عـز الـدين احمـد البختـي الـى نفـوذه مـرة اخـرى بعـد موافقـه الملـك العادل صاحب حصن كيفا.

علـى أيـة حـال أصـبح الأميـر عـز الـدين احمـد بـن سـيف الـدين البختـي صـاحب قلعـة فنـك أحـد الأمـراء المشـهورين فـي منطقـة ديـار بكـر، وقـد أوصـى الملـك العـادل صـاحب حصـن كيفـا ابنـه الملـك الاشـرف قبيـل وفاتـه بـالأمير عـز الـدين البختـي خيـراً الـذي كـان صـهراً لـه (الحسـن بـن ابـراهيم الحصـني،2019، ص181).

ومـن جهـة اخـرى كـان يعاصـر الاميـر عـز الـدين احمـد البختـي (صـاحب قلعـة فنـك وجرذقيـل) الاميـر بكلمـيش الـذي تـولى حكـم جزيـزه ابـن عمـر بعـد وفـاة والـده تـاج الـدين بـدل سـنة (730 هـ / 1371م) وبقـي بكلمـيش يحكـم المدينـة كأحـد نـواب المغـول لمـدة ثمـان سـنوات (730 – 738 هـ / 1331-1337 م). (الحسـن بـن ابـراهيم الحصـني، 2019، ص141، ص 187). وكـان بكلمـيش أحـد الحكـام الـذين راسلتهم الدولة المملوكية في مصر. (ابن ناظر الجيش، 1987، ص75).

لقـي اهـالي جزيـرة ابـن عمـر (بوتـان) الكثيـر مـن المأسـي والظلـم والتعـدي مـن حكـم بكلمـيش واتباعـه خاصـة بعـد وفـاة السـلطان الايلخـاني ابـا سـعيد، حيـث اسـتبد بكلمـيش بالسـلطة دون اي رقيـب او منـافس، ولـم يقـدر احـد مـن أهـالي المدينـة الوقـوف بـوجههم امـام أطمـاع اتبـاع بكلمـيش، ورفـع الكثيـر مـن النـاس امـرهم وشـكواهم الـى الاميـر بكلمـيش ولكنـه لـم ينهـي اصـحابه عـن الظلـم والتعـدي، ممـا دفـع بأعيـان الجزيـرة وعلـى رأسـهم (بيـت الرضـوان) الـى الاتصـال بـأمير قلعـة فنـك وهـو عـز الـدين احمـد البختـي، وطلـب منـه المجـيء إلـى الجزيـرة وانهـاء حكـم بكلمـيش، واتفقـوا معـه سـراً علـى مسـاعدته فلقـي دعـوة (بيـت الرضـوان) اسـتجابة لـدى الاميـر البختـي وفـرح كثيـراً علـى ذلـك، وبعـد تجهيـز قواتـه، مـن أجـل الاسـتيلاء علـى المدينـة طلـب عـز الـدين الاذن مـن الملـك الاشـرف حـاكم حـض كيفـا للموافقـة علـى اخـذه الجزيـرة (الحسن بن إبراهيم االحصني2019، ص187 – 188).

بعد ان اذن حاكم حصن كيفا الامير عزالدين البختي بالسيطرة على الجزيرة ،طلب الأخير المساعدة من الامير علي الشاوري (الشاورية احدى العشائر القريبة من الجزيرة) على ان يمده بالرجال، فوافق هذا الامير وذهب مع عشيرته إلـى قلعة فنك، ثم سار الامير البختي مع قوات حليفه باتجاه مدينة الجزيرة، وتظاهر بانه سيذهب إلـى بلاد العشيرة السندية (زاخـو)، عن طريق المرور بالجزيرة، وبعد دخوله المدينة احتال على الامير بكلميش، واجتمع مع بيت الرضوان، وقدموا لـه معلومات بخصوص كيفية السيطرة على قلعة المدينـة، عن طريق الذهاب إلـى مخـازن علف الحيوانات القريبة من باب القلعـة، ثم استطاعوا السيطرة على القلعة بعد القبض على واليها ا واعتقلوا كل من فيها، ثم صعد الامير عزالدين البختي إلـى قلعة الجزيرة (الحسن بن ابراهيم الحصني، 2019، ص 189).

وما ان جاءت الاخبار إلـى حاكم الجزيرة بكلميش، بسيطرة الامير عزالدين البختي علـى قلعة المدينـة، حتـى سار مع قواتـه، لاستعادتها فدخل فـي قتال مع قوات الامير البختي، لكن بكلميش خسر فـي هذا القتال، ثم انهـزم إلـى داره الواقعة بـالقرب من نهر دجلة، وتحصن بها، وبعد مقاومة قصيرة، تمكن ابناء العشيرة البختية مع بيت الرضوان من اقتحام منزله، ثم هرب بكلميش

إلى بيت أحد جيرانه ومنها انتقل إلى منزل والده بقي هناك يقاوم البختيين، الاّ ان احد اتباع الامير علي الشاوري يدعى (صليبا) وهو نصراني، طعنه برمح من الخلف وقتل بكلميش وذلك في سنة (738 هـ/ 1337 م) (الحسن بن ابراهيم الحصني، 2019، ص 190).

بعد مقتل بكلميش، تعرض داره إلى السلب والنهب، ثم سيطر البختييون على المدينة بكاملها وعلى إثر ذلك استدعى الامير عزالدين البختي اهل بيته من قلعة فنك ونقلوهم إلى الجزيرة وجعلها مستقرا وموطنا لها، ونقل صاحب كتاب (تاريخ حصن كيفا) هذه الاخبار الخاصة بكيفية سيطرة البختيين على الجزيرة وجعلها مقرا لهم. عن أحد اعيان المدينة والمعاصرين لهذا الحدث، وهو الحاج ابي بكر المعروف بابن الحمصاني. (الحسن بن ابراهيم الحصني، 2019، ص 187 - 190).

من كل ما سبق تبين ان دخول الامير عزالدين احمد البختي إلى مدينة جزيرة ابن عمر في سنة (738 هـ/ 1337 م) وبسط سيطرته عليها، ثم انتقال ابناء اسرته اليها، كانت بداية لقيام الامارة البختية في الجزيرة، ويعتبر الامير عزالدين احمد بن سيف الدين البختي المؤسس الاول لهذه الامارة. ثم أصبحت مدينة الجزيرة قاعدة ومركزا لحكم الكرد البختية التي عرفت واشتهرت باسم جزيرة (بهتان). (الحسن بن إبراهيم الحصني ،2019، ص 231).

وهناك رأي اخر أشار اليه عبد الرحمن ابن الأمير بدرخان بك بان الأمير سليمان جد الامراء البوتانيين قد أسس حكومته في مدينة الجزيرة سنة (680 هـ/ 1281م) (جريدة كردستان، 1898، عدد 8، ص3). لكن رأيه لا يستند الى دليل تاريخي.

المبحث الثاني: دور امراء الامارة البختية في الاحداث السياسية والعسكرية وعلاقاتهم مع القوى المحلية والخارجية.

ثمة صعوبات كبيرة تواجه الباحث في تقديم صورة واضحة عن حكام الامارة البختية، وكيفية توليهم الحكم، وتسلسلهم الزمني، إذ هناك اختلاف وتناقض كبير بين المؤرخين في فترات حكم اولئك الحكام، والاصعب من ذلك ان المصادر المحلية اثناء تقديمهم معلومات عن حكام الامارة وسنوات حكمهم، تختلف تماما مع معلومات المصادر المعاصرة او القريبة من الاحداث، فضلا عن هناك تشابه كبير في اسماء الكثير من حكامها، مما يحير الباحث في عدم التمييز بين حكم الامير وخلفه سواء كان ابنا او اخا له.

وفي ضوء ما سبق، حاولنا قدر المستطاع، تقديم صورة تقريبية عن حكام هذه الامارة ودورهم في الاحداث المحلية للمنطقة، وعن علاقاتهم الخارجية مع القوى السياسية الكبرى المعاصرة لهم، فسبق ان ذكرنا ان الامير عزالدين احمد البختي هو اول امير اتخذ من مدينة جزيرة ابن عمر (جزيرة - بوتان) مقرا لإمارته في سنة (738 هـ/ 1337 م) ثم استمر هو وابناء اسرته فيما بعد يحكمون الامارة البختية (البوتانية) حتى قيام معركة جالديران (ادريس بدليسي، 1995، ص246،226).

بعد ان أصبح للبختيين كيان سياسي مستقل في (جزيرة ابن عمر). لعب امراءها دورا بارز في الاحداث السياسية والعسكرية التي تشهدها منطقة الجزيرة الفراتية التي عرفت في العهد الايلخاني وبعده باسم (اقليم دياربكر). وقبل ان نشير إلى دورهم في الاحداث السياسية، تعرضت كيانهم السياسي إلى خطر حقيقي نتيجة مؤامرة داخلية في سنة (742 هـ/ 1344م) دبرها بيت الرضوان حينما أرسلوا في السر رسالة إلى حاكم الموصل (حاجي طغاي) كي يهاجم الجزيرة على غفلة من البختية ويساعدهم في الداخل بيت الرضوان، لكن البختية كانوا لهم بالمرصاد واصطدموا مع قوات الموصل البالغ عددهم خمسمائة مقاتل وتمكنوا من قتل عدد كبير منهم واضطر الباقون مع قائدهم (حاجي طغاي) إلى الفرار والرجوع ثانية إلى الموصل. (ابن ابراهيم الحصني، 2019، ص 207 - 208). ويعد هذا الهجوم المفاجئ التي تعرضت لها مركز الإمارة (جزيرة ابن عمر - بوتان) من قبل حاكم الموصل اول تهديد مباشر يتعرض لها هذا الكيان الكردي المستقل التي نشأت قبل أربع سنوات وقدر لها

ان تستمر بفضل شجاعة وحكمة امرائها الذين صار لهم تجربة وخبرة في الامور السياسية والعسكرية وكيفية تعاملهم مع الظروف التي تشهدها المنطقة حتى منتصف القرن التاسع عشر ميلادي.

لعب الامير عزالدين احمد البختي خلال فترة حكمه (738 - 764 هـ/ 1337-1364 م) مع ابنه سيف الدين البختي دورا كبيرا في مواجهة الاخطار والنزاعات التي شهدتها منطقة ديار بكر، من خلال تدخلهم المباشر في الصراعات القائمة بين الامارات المحلية، بهدف توسيع مناطق نفوذهم، لكن اتباعهم هذه السياسة لم تكن في كثير من الاحيان لصالحهم، ومع ذلك دأب هذين الاميرين في الزج بقواتهم في الصراعات المستمرة بين حكام هذه المنطقة. وقد تكون الهدف منها بانهم إذا بقوا في مواقفهم الحيادية، فان امارتهم وكيانهم السياسي ستتعرض إلى هجمات جيرانهم وبمرور الزمن تضعف وتؤول إلى الزوال والسقوط، ومن خلال تحديهم لاقوى حكام المنطقة تمكنوا من الحفاظ على امارتهم واثبتوا ان لهم دور في تغيير موازين القوى في المنطقة. وهناك امثلة كثيرة اوردها صاحب كتاب (تاريخ حصن كيفا) عن مواقف الامير عزالدين احمد البختي وابنه سيف الدين في الاحداث الجارية في منطقة ديابكر ففي سنة (742 هـ/ 1344 م) دخلوا في نزاع عسكري مع الكرد الزرقية والاسعردية، ورغم خسارتهم الكبيرة في الجولة الاولى من القتال، ومقتل عدد من امرائهم البارزين، الا انهم في الجولة الثانية تمكنوا من الحاق الهزيمة بقوات الاسعردية وقتل عدد كبير، وعينوا حاكما على اسعرد من قبلهم لفترة من الزمن. (الحسن ابن ابراهيم الحصني، 2019، ص 218 - 219).

كذلك اتسمت علاقاتهم مع امارة حصن كيفا بطابع الازدواجية، فأحيانا يساعدون حكام حصن كيفا في عملياتهم العسكرية بالمشاركة الفعلية معهم ضد جيرانهم مثل حكام امارة ارزن، وهناك حالات عديدة دخلوا معهم في صراعات ومواجهات عسكرية، بل استولوا على قلاعهم المجاورة لامارتهم كما حدث في قلعة بافيا استولوا عليها سنة (750 هـ/ 1349 م) ثم استرجعها حاكم حصن كيفا منهم سنة (757 هـ/ 1356 م). (الحسن ابن ابراهيم الحصني، 2019، ص 268 - 281).

وكان الاميرين عزالدين احمد البختي وابنه سيف الدين يدركان ان حكام حصن كيفا كانوا اقوى حكام المنطقة، فكلما ضاقت بهم السبل وأحسوا ان نفوذهم ومركزهم في خطر تجاههم كانوا يقدمون تنازلات او يلجأون إلى حاكم آخر في المنطقة كي يتوسط عندهم لعقد صلح معهم والعفو عنهم، بل وحتى ان الامير عزالدين احمد البختي ينصح ابنه سيف الدين بمجاملة حكام حصن كيفا وعدم اثارة المشاكل معهم او مساعدة اعدائهم. (الحسن ابن ابراهيم الحصني، 2019، ص 231 - 232، ص 258، ص 271، ص 293).

بعد وفاة مؤسس الامارة عزالدين احمد البختي تولى السلطة بعده ابنه سيف الدين عيسى البختي، وكان الاخير أحد ابرز امراء الامارة، وتبين من خلال دوره في الاحداث السياسية والعسكرية في السنوات الاخيرة من حكم والده كأنه هو الحاكم الاعلى في الامارة، وان كل القرارات المصيرية كانت بيديه، وهذا ما نلمسه في كثير من الاحداث العسكرية. (الحسن ابن ابراهيم الحصني، 2019، ص 231، ص 232، ص 258، ص 293؛ زرار صديق توفيق، 2022، ص 120)

كان اعتلاء سيف الدين عيسى البختي حكم الامارة رسميا في سنة (764 هـ/ 1362م) وتبين ذلك من خلال الرسالة التي ارسلها الامير سيف الدين نفسه إلى الدولة المملوكية في مصر، وهذا ما اكده أحد موظفي ديوان الانشاء، بأن كتابه ورد إلى القاهرة في شهر صفر من سنة (764 هـ/1362 م) واوضح فيه ان والده عزالدين توفي واستقر هو في مكانه (ابن ناظر الجيش، 1987، ص 77). ويتضح من هذا ان الامير سيف الدين اتصل بالسلطان المملوكي بالقاهرة من اجل الحصول على التفويض الشرعي لحكمه، لان القاهرة اصبحت هي الحاضنة للخلافة العباسية التي تمثل السلطة الروحية الوحيدة في نظر المسلمين. وكان السلطان المملوكي المعاصر لهذا الامير هو (السلطان الاشرف شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون 764 - 778 هـ/ 1362-1376 م).

ومن الاحداث المهمة في عهد الامير سيف الدين البختي هو الاقتتال الداخلي الذي نشب بين العشيرة السليمانية والزرقية والتي استمرت سنة كاملة وقتل عدد كبير من رجال وامراء العشيرتين، ولكن كان للامير سيف الدين البختي دور مشرف في انهاء هذا الحرب، ولم يدخل إلى جانب أي طرف، بل احس بالمسؤلية الكبيرة كون ان الطرفين جيرانه، لذا ذهب إلى حصن كيفا وطلب من حاكمها الملك الاشرف بن العادل ان يساعده في وقف هذا الحرب وان يرسل معه مبعوثه لمساعدته في ابرام الصلح وانهاء القتال بينهما، ونجح مساعي الامير سيف الدين البختي وعقد الصلح بين العشيرتين في سنة (774 هـ/ 1372 م). (الحسن ابن ابراهيم الحصني 2019، ص 314 - 318).

كما شارك الامير سيف الدين عيسى البختي في النزاع الذي وقع هذه المرة بين حاكم حصن كيفا الملك العادل سليمان والعشيرة السليمانية ورئيسهم عزيز الدين بن بهاء الدين، سنة (783هـ/1381م) الى جانب حاكم حصن كيفا وشارك معه ايضاً حاكم بدليس وجميع حكام ديار بكر، ولما عرف عزيز الدين بوقوف جميع الحكام ضده، خاف عاقبة الهزيمة، فأرسل والده بهاءالدين كي يتوسط في الصلح، فتوجه إلى حاكم ارزن واجتمع معه، وطلب منه مساعدته في انهاء هذا الصراع، ووفق حاكم ارزن في ابعاد شبح الحرب بين الاطراف المتنازعة (ابن حجرالعسقلاني، 2009، 1 / 239).

وفي سنة (785هـ/ 11383م) توفي حاكم الجزيرة سيف الدين عيسى البختي وكان الا خير قد رتب شؤون امارته قبل وفاته وعين افراد اسرته على مناطق نفوذه، وحسب وصيته تولى اخاه عزالدين أحمد مكانه في حكم الجزيرة، كما عين ابنه عبد الله على قلعة طنزه، وابنه الاخر ابي بكرعلى قلعة فنك. (ابن حجر العسقلاني، 2009، 1 / 280)

ليس من السهل الاحاطة بأوضاع الامارة البختية من الناحية الادارية ولا السياسية في الفترة التي اعقبت وفاة الأمير سيف الدين البختي، لان منطقة الجزيرة الفراتية (اقليم ديار بكر) بأسرها شهدت أوضاعاً سياسيا غير مستقرة واصبحت المنطقة ساحة صراع وتصفية حسابات بين عدة قوى سياسية مجاورة واخرى قدمت اليها غازياً مثل القره قوينلو والاق قوينلو والتيموريين فضلاً عن الجلائريين والدولة المملوكية التي كانت لها اطماع في المنطقة بحجة تأمين حدودها من هذه القوات الغازية، فالمؤرخون المعاصرون لهذه الفترة، انصبوا اهتمامهم بتدوين اخبار هذه القوى السياسية وصراعاتهم، ولم نجد سوى اشارات عن اسماء عدد من امراء الامارة البختية وهي في حد ذاتها عابرة ومختصرة جداً لا تفي بالغرض المطلوب. والمصدر الوحيد الذي قدم معلومات عن حكام الامارة البختية في تلك الفترة. هي كتاب (الشرفنامه) وما دونه صاحبها، هي معلومات مختصرة بحيث اورد قائمة بأسماء حكامها لكنها بدون أي تواريخ او سنوات حكمهم، وهي في حد ذاتها معلومات متناقضة مع المصادر المعاصرة (سواء الفارسية او المملوكية). ولذا تبقى معلوماته في كثير من الاحيان عديمة الفائدة للبحث، وخير دليل على ذلك يرجع نسب امراءها الى الصحابي الجليل خالد بن الوليد وابنه سليمان وهي رواية باطله لايستند الى سند علمي.

ومع كل التحديات التي واجهتها الامارة البختية في أواخر القرن (8 هـ / 14م) فان الحكام الذين جاءوا بعد وفاة الامير سيف الدين، تمكنوا من الحفاظ على كيانهم السياسي فى جزيرة ابن عمر (بوتان). وسبق ان أشرنا أن حكم الامارة انتهت إلى الامير عز الدين احمد بعد وفاة اخيه سيف الدين عيسى البختي في سنة (785هـ / 1383م) (ابن حجر العسقلاني، 2009، 1 / 280).

لم نعثر في المصادر التاريخية على أية معلومات عن أوضاع الامارة في عهد عز الدين احمد، وعن سنوات حكمه، الا انه هناك اشارة، في أحد المصادر ان حاكم البختيين في سنة (787 هـ / 1385م) كان الامير عبد الله أو ما يعرف بـ (عبدال). (ابن حجر العسقلاني،2009/1/ 202)، من هذا يتضح ان حكم عز الدين أحمد على جزيرة ابن عمر دام حوالي سنتين فقط، ثم خلفه ابن اخيه عبد الله بن سيف الدين عيسى البختي الحاكم السابق على طنزة. غير ان طريقة تولي عبد الله على الحكم غير معروفة هل عزل عمه عز الدين احمد؟ ام أن الأخير تنازل له عن حكم الامارة طواعية؟

على ايه حال تولى عبد الله بن سيف الدين البختي المعروف باسم (عبدال-افدل) حكم الامارة البختية فى سنة (787 هـ/ 1385م) ومن الاحداث البارزة في عهد هذا الامير شن حاكم حصن كيفا الملك العادل حمله عسكرية على الامارة في تلك السنة واوقع بالبختيين هزيمة كبيرة، رغم مساعدة حاكم ميافارقين عز الدين السليماني وحاكم ارزن، غير أن الامير عبد الله هزم في القتال وانسحب الى قلعة (طنزه) وتحصن بها لفترة من الزمن، وكان سبب هذا الحرب بين الطرفين، أن الامير عبد الله قام بالاغارة على مناطق تابعه لامارة حصن كيفا ونهب القوافل التجارية المارة الى حصن كيفا: (ابن حجر العسقلاني، 2009، 1 / 303) .

يكتنف الغموض مرة اخرى نهاية حكم الامير عبد الله بن سيف الدين، هل قتل أم مات؟ والامر المثير للجدل والمناقشة هنا، لم نعرف من خلفه في حكم الامارة البختية بعده مباشرة ونتيجة لعدم توفر النصوص التاريخية، بالإضافة إلى تعرض هذه المنطقة للغزوا التيموري الاول المعروف بحمله السنوات الثلاث (788 – 791هـ / 1386 – 1389 م)، مما نرجح تسلم عمه الاميرعز الدين احمد البختى حكم الامارة بعد عبد الله (عبدال الاول) مرة أخرى.

والامير عز الدين هذا غير معروف، حتى لا يعرف اسمه ولا اسم والده، وهل كان ابناً للأمير المتوفى عبد الله؟ ام هو نفس الامير عز الدين احمد أخو سيف الدين عيسى، أي عم الامير عبد الله، فاذا اعتبرنا هو نفس الامير عز الدين السابق، فهذا يعني انه تولى حكم الامارة مرتين، الاولى كانت في سنة (785هـ / 1383 م) عقب وفاة اخيه سيف الدين عيسى. اما ولايته الثانية فكانت قبل الغزو التيموري الاول أي في بداية سنة (790 هـ / 1386 م).

وحسب رواية (الشرفنامة) فان الامير عز الدين هذا كان ابناً للامير عبد الله أي (عبدال الاول) وتولى الامارة البختية بعد وفاة والده (ولم تشر الى السنة)، وانه عاصر الغازي تيمورلنك والتقى به وأكرمه. (البدليسي، 2001، ص277). ونتيجه لعدم توفر النصوص التاريخية عن سيرة الامير عز الدين البختي. وسنوات حكمه، فان الباحث يرجح ان الأمير عز الدين المعاصر لتيمورلنك هو نفس الامير عز الدين احمد أخو سيف الدين عيسى وليس ابناً للامير عبد الله كما اشار اليه صاحب الشرفنامه.

ومما يسند رأينا أن الفترة الزمنية بين ولايته الاولى (785 – 787 هـ / 1383- 1385م) ليست طويلة تقدر بحوالي سنتين، ثم جاء بعده ابن اخيه عبد الله (عبدال الاول) الذي كان نهاية. حكمه غير معلومة، وقد تكون في بداية سنة (790 هـ /1388م) لانه حسب رواية احدى المصادر السريانية، حينما وصل تيمورلنك اثناء حملته الأولى (788 – 791 هـ /1386- 1389م) الى الموصل، خرج وجهاء المدينة إلى استقباله، فما أن وصل هذه الاخبار مسامع حاكم الجزيرة الامير عز الدين الكردي حتى أرسل اخاه (مجد الدين) وحمل معه الهدايا الثمينة إلى تيمورلنك الذي رحب به وأكرمه واعاده ثانية الى بلاده، ثم ذهب تيمورلنك الى ضواحي ماردين (أدي السبريني، 2007ص 236 - 237). وهذا يعني ان عزالدين احمد تسلم حكم الامارة مرة اخرى بعد الامير عبد الله.

كما ورد أخبار الامير عز الدين في المصادر الفارسية التي تسميه بـ (ملك عز الدين) اثناء حملة تيمورلنك الثانية (794-798هـ/ 1392- 1396 م) حيث ذهب هذا الامير بنفسه هذه المرة الى استقبال تيمورلنك اثناء وصوله الى بلدة جمليك بالقرب من ماردين سنة (796هـ / 1394م) وأعلن خضوعه التام لهذا الغازي، وقدم له الكثير من الهدايا، ثم طلب منه السماح بالرجوع الى بلاده كي يجهز له الاموال اللازمة الذي طلب منه، فاعاده الى بلاده. (نظام الدين الشامي، 1343 ش، ص 149-150؛ اليزدي ،1386، 1/ 753؛ خواندمير، 1380 ش، 3/ 459).

اما بالنسبة اللقب الذي يحمله الامير عز الدين بـ (ملك عزالدين) وهو اول امير من امراء الامارة البختية الذي يعرف بـ (ملك)، وقد يكون هذا اللقب منحه تيمورلنك اثناء مقابلته له بعد اعلان الخضوع والولاء التام، كما فعل مع امير الأمارة الهكارية عز

الدين شير. او هناك احتمال آخر ان المؤرخين الفرس كانوا يطلقون لقب (ملك) على كل صاحب امارة او كيان سياسي مستقل وهذا اللقب ورد في مؤلفاتهم.

وحسب روايات المصادر الفارسية أن نهاية الامير عز الدين غير واضحه وكان ماورد بشأن ذلك ان الامير عز الدين بعد رجوعه من عند تيمورلنك، قد اوى الشخص المعروف بـ (شيخ البختي) المتهم بمهاجمة قافلة تيمورلنك المحملة بالكثير من الاموال والمجوهرات والتحف، اثناء مرورها باراضي الجزيرة، وعندما رفض الأمير عز الدين تسليم شيخ البختي لتيمورلنك، فان الاخير اصدر امراً بمهاجمة مدينة الجزيرة ونهبها وسلبها والانتقام من اهلها، اما الأمير عزالدين فقد وقع في أسر أحد جنود تيمور لنك، دون ان يعرفه ولقي على يديه العذاب، تم نجا منهم بألف مشقة (الشامي، 1343ش ،ص150؛ اليزدي، 1386، 530/1). في حين يشير صاحب الشرفنامه، ان الامير عزالدين بعد ما لقي ترحيباً وتقديراً من تيمورلنك، فان الاخير طلب منه المشاركة في حملته العسكرية ضد المماليك، وبعد اعتذار الامير عز الدين، فان تيمور لنك حقد عليه، ثم أمر بالهجوم على الجزيرة ونهبها وتدميرها، اما عز الدين فانه اختفى عن الانظار ولجأ هارباً عند قبيلة آروخي وقضى بقية ايامه في تعاسة وشقاء حتى وافته المنية دون معرفة سنة الوفاة (البدليسي، 2001، ص 278).

ونستنتج ما سبق ان مصير الامير عز الدين بقي مجهولاً، وظلت تاريخ وفاته غامضه، ومن اعقبه في حكم الامارة بعد وفاته، وانسحاب تيمورلنك من المنطقة، فهذه الامور ظلت كلها غير معروفه.

وهناك اشارة مختصرة في احدى المصادر السريانية يوضح بعض الغموض عن هذه الاشكالية المتعلقة بنهاية الامير عز الدين، وبعد ان بسط تيمورلنك سيطرته على جميع مدن الجزيرة الفراتية في سنة (796هـ/ 1394 م) قرر التوجه إلى بلاد الشام للاستيلاء عليها وبعد وصوله الى شاطئ نهر الفرات، علم ان قوات المماليك كانت جاهزة للتصدي له، لذا تراجع عن حملته، وعاد ثانيه الى الموصل، ولم يمكث فيها، حيث قصد مدينة الجزيرة (بوتان) وطلب من حاكمها عزالدين القمح والهدايا، الإ ان قادة حاكم الجزيرة اخفوا القمح وارسلوا كميات صغيرة وعلى شكل دفعات، فغضب تيمورلنك وامر قواته ان تسلب وتنهب المدينة، فخاف عزالدين وترك المدينة وهرب إلى الجبال الشمالية. اما القوات التيمورية، فقد اقتحمت المدينة دون اية مقاومة وعاثوا فيها فساداً واستمروا في نهبها لمدة (27) يوماً ثم تركوها وعادوا الى الموصل مرة اخرى. ثم ينقل هذا المؤرخ السرياني حادثة أخرى تبين أن الأمير عزالدين عاد ثانية الى حكم الإمارة البختية بعد انسحاب تيمورلنك من المنطقة، ويتضح ذلك لما عاد تيمورلنك من حملته العسكرية المعروفة باسم حملة السبع سنوات (801- 806هـ/ 1398- 1404م) وبالتحديد بعد سقوط دمشق سنة(803هـ/1400م) ان عاد تيمورلنك مرة اخرى إلى ماردين، وهنا وفد اليه حكام المنطقة لتقديم الطاعة والخضوع وكان من ضمنهم حاكم حصن كيفا الملك العادل سليمان وحاكم ارزن وحاكم الجزيرة الامير عزالدين البختي فاكرمهم وقابلهم مقابلة طيبه، ثم امر بهدم اسوار قلعة ماردين وترك المدينة خراباً ثم انسحب تيمورلنك إلى تبريز (آدي السبريني، 2007، ص236- 239)، مما تبين ان الامير عزالدين ما زال يحكم الامارة حتى سنة (803هـ/ 1400 م) وأنه تمكن من الحفاظ على هذا الكيان المستقل في المنطقة، وقدر له أن يستعيد الحياة والاستقرار في مدينة الجزيرة بعد ان عمرها ثانية.

وعلى ما يبدو ان الأمير عز الدين ظل يحكم الجزيرة حتى بعد سنة (817هـ/ 1414م) ويتضح ذلك من خلال مشاركته في الحملة العسكرية التي دعى اليها الفقيه جلال الدين محمد بن عزالدين يوسف الحلواني ضد الطائفة العدوية المقيمة في قرية لالش بسبب غلو افكار هذه الطائفة وأفعالهم الغريبة المخالفة للشرع الاسلامي فاستجاب الامير عزالدين البختي والامير توكل الكردي صاحب شرانش والامير شمس الدين محمد امير جرذقيل (كوركيل)و امدهم صاحب حصن كيفا بقوات عسكرية وسار هؤلاء الامراء في سنة (817هـ/ 1414م) الى جبل هكار (لالش) وقتلوا عدداً كبيراً من اتباع الطائفة العدوية وهدم القبة القائمة

على ضريح الشيخ عدي بن مسافر ونبشوا قبره واحرق عظامه، ثم عاد هؤلاء الامراء الى بلدانهم وجلبوا معهم الكثير من الغنائم. (المقريزي، 2007، 4/ ق1، ص293- 294).

وبعد هذه الحادثة تنقطع اخبار الأمير عزالدين البختي نهائياً في المصادر مما يوحي انه توفي بعد ذلك، ولم تشر المصادر إلى سنة وفاته. أو من خلفه في حكم الإمارة، ويشير صاحب الشرفنامة تولى الحكم بعده ابنه عبد الله (عبدال) الذي ادار شؤون الإمارة بانتظام، الا انه لم يلبث طويلاً حتى جاءته المنية. (البدليسي، 2001، ص278).

ومن المحتمل جداً أن تكون معلومات (الشرفنامة) غير دقيقه باعتلاء الامير عبدالله حكم الإمارة خلفاً لوالده المتوفي الأمير عزالدين لانه سبق ان أشرنا ان المعلومات الواردة في هذا الكتاب غير مؤرخة بالسنوات وبعيدة عن هذه الفترة الزمنية، ولم يبين مصادر معلوماته بخصوص ذلك. ولكن من ناحية اخرى هناك مورخ أخر قريب من هذه الفترة وقريب من الاحداث السياسية والعسكرية التي تشهدها المنطقة، وهو صاحب كتاب (دياربكرية) الذي يشير ضمن احداث سنة (824هـ/ 1421م) انه حدث صراع عسكري بين الاميرين التركمانيين، قره يولوك عثمان أمير الاق قوينلو، واسكندر ميرزا امير القره قوينلو، الذي كان قريباً من مدينة الجزيرة، وطلب امير القره قوينلو المساعدة العسكرية من حكام المنطقة، وفي مقدمتهم (مجدالدين) امير البختيين حيث وافق على طلبه وتوجه مع ثلاثة الاف من رجاله وشارك القتال الى جانب اسكندر ميرزا، وكان سبباً في انتصار الاخير على خصمه قره يولوك عثمان الاق قوينلي. (ابوبكر الطهراني، 1977، ص78- 79).

من كل ما سبق تبين ان الامير مجد الدين البختي تولى حكم الإمارة بعد وفاة اخيه عزالدين احمد وليس ابنه، أي قبل سنة (824هـ/ 1421م)، وقد يكون عز الدين نفسه قد أوصى بتولي اخيه مجدالدين خلفاً لحكم الإمارة البختية بعده بسبب ما تواجه المنطقة من ظروف عصيبه وتحديات خطيرة، وكان الامير مجدالدين على قدر المسؤولية في تلك الفترة، لما يمتلكه من خبرة وتجربة سابقة مما يمكنه في المحافظة على هذه الامارة وتجنب الأخطار عنها.

وكما كانت بدايه حكم الأمير مجد الدين غير واضحة، وفي اية سنة تولى السلطة، فإن نهاية فترة حكمه غير معلومة ايضاً، ولم نعثر على سنة وفاته ونهايه حكمه في المصادر المتوفرة بين ايدينا، ونفس الشيء مع خليفته من بعده.

وبسبب الغموض الذي يلفه اوضاع الامارة البختية عقب وفاة الأمير مجدالدين، فنرجح أن الأمير عبد الله بن عبد الله بن سيف عيسى الدين قد تولى حكم الإمارة بعده، لأنه ورد اسمه في المصادر التاريخية التي غطت أحداث المنطقة، في تلك الفترة دون غيره، أما فيما يتعلق بأخبار الامير عبد الله وكيفية توليه السلطة، وهل كان موجوداً في مدينة الجزيرة اثناء وفاه سلفه (الامير مجدالدين)؟ أو أن الاخير أوصى ان يكون حكم الإمارة بعد وفاته للامير عبد الله، ام ان الاخير عزل مجدالدين عن الحكم ونصب نفسه حاكماً بالقوة او بمساعدة خارجية، وهذه الامور لم تتضح بعد في المصادر.

ومن جهة اخرى تبين ان الامير عبدالله هو ابن الأمير عبدالله بن سيف الدين عيسى البختي، مما يتضح أنه ولد بعد وفاة والده عبدالله وسمي باسم والده، فسبق أن أشرنا أن نهاية والده عبدالله كانت غامضة فقد علمنا انه كان حاكماً على الجزيرة في سنة (787هـ/ 1385م) ثم يختفي عن الانظار قبل سنة (790هـ/ 1388م) مما يوحي انه قتل بيد عمه عزالدين احمد، ثم نصب الاخير نفسه حاكما على الجزيرة، وظل يحكمها حتى وفاته، ثم تولى بعده اخاه مجدالدين، مما نرجح أن الأمير عبدالله (الثاني) ولد في قلعة طنزة احدى معاقل والده السابقة، ونشأ بها حتى كبر ويبدو انه كان اميراً طموحا والتف حوله اتباع والده، فأراد أن يأخذ بثأر والده من اعمامه، فهاجم الجزيرة وسيطر عليها بسهولة وقد ساعده على ذلك اهل المدينة، وتمكن من عزل عمه (مجدالدين أو قتله) ثم تولى مكانه في الحكم، ومما يؤيد ذلك ما اشار اليه أحد مؤرخي السريان وأحد الباحثين المختصين انه في سنة (833هـ/ 1430م) استولى عبد الله بن عبد الله الملقب بزين الدين والمعروف باسم (عبدال بك) على مدينة جزيرة ابن عمر (بوتان) والمناطق المجاورة ودخلت تحت ادارة الامارة البختية (ADDAY BASIBRINAL, 2015,P33) كما ان

الشاعر الكردي البارز احمدي خاني (1651- 1707م) يصف الأمير زين الدين عبدال بن عبدال بك بأنه شخص عاش في السابق ووصل إلى مكانة عليا في الإدارة وانحنت له عدة امم واطاعته، وجزيرة ابن عمر مقر عرشه، وصاحب حظ سعيد ومكانة محظوظة وعالية، ويصدر الفرامين إلى الروم والعرب والعجم واشتهر باسم امير بوتان. (2008، ص68-69).

ظل الامير زين الدين عبد الله يحكم الإمارة أكثر من ثلاثين سنة، ومن الاحداث البارزة في عهده أنه حدث في سنة (841هـ/ 1437م) صراع عسكري بالقرب من مدينة نصيبين بين السلطان حمزة بن قره يلوك الاق قوينلي واسبان بن قره يوسف القره قوينلو، ارسل السلطان حمزة الى كل من حاكم حصن كيفا وأمير الجزيرة عبدال بك وطلب منهما مساعدة عسكرية، فأستجاب الاميران دعوة السلطان حمزة، وشاركا بقواتها في القتال ضد قوات اسبان وهزموه واجبروه على الفرار (ابوبكر الطهراني، 1977، ص131- 132؛ الغياثي، 2010، ص295؛ رابعة فتاح خوشناو، 2022، ص 298).

وهناك ملاحظة جديرة بالاشارة اليه هنا ان أحد المؤرخين يشير أن حاكم جزيرة ابن عمر في سنة (841هـ/ 1437م) كان الامير (عمر البختي). (ابن تغري بردي، 1992، 15/ 5). وقد يكون رأيه غير صائب او حصل سهواً عنده أو من ناسخ الكتاب ولم يفرق بين الاسمين (عبد الله وعمر)، فكتب عمرالبختي بدلاً من عبد الله البختي، ونستبعد ايضاً الفرضية بان هاجم الامير عمر البختي الجزيرة في ذلك السنة وعزل عبد الله عن الحكم وحل مكانه في الادارة البختية. وهناك اشارة أخرى تثبت أن الأمير عبد الله (عبدال بك) كان حاكماً على الإمارة البختية في تلك الفترة، وأن أحد موظفي ديوان الانشاء في الدولة المملوكية، يشير بأن الامير عبدال بك كان حاكماً على الجزيرة، واتصلت به السلطات المملوكية في القاهرة، وكانت صيغة المكاتبة اليه ((ادام الله نعمة المجلس العالي وتعريفه الحاكم بجزيرة ابن عمر))، ثم يختم كلامه والقائم بها الان من الاكراد الأمير عبد الله. (شمس الدين السحماوي، 2009، 758/2). علماً ان هذا المؤرخ (السحماوي) كان معاصراً للامير عبدال بك، بالإضافة انه انتهى من تأليف كتابه في سنة (846هـ/ 1442م).

ومن الاحداث المهمة التي جرت في عهد الأمير عبدال بك وبالتحديد في عاصمته جزيرة ابن عمر (بوتان) قصة العشق الشهير المعروفة بـ (مم وزين) وليس من أهداف هذا البحث دراسة مدى صحة هذه الاخبار الواردة في هذه الملحمة من الناحية التاريخية، وانما هدفه بيان حقيقة ان هذه القصة قد حدثت فعلاً في عهد الامير عبدال بك المعروف بزين الدين، الذي يصفه الشاعراحمدي خاني ضمن المبحث الثامن من كتابه، بان الامير عبدال بك قد أقبل عليه الدنيا بسعادته، مع وصف جمال اختيه وهما (زين وستي). (ملا موسى الجلالي البيازيدي، 2018، ص248) كما واشار محمد سعيد رمضان البوطي وانبعثت حوادث هذه القصة من قصر أمير الجزيرة الأمير زين الدين، وكانت للامير أختان كان اسم كبراهما (ستي)، وأما الصغرى واسمها (زين) التي كانت أجمل من اختها (1988، ص14).

وكانت الشخصيات البارزة وذات الشأن الكبير في احداث هذه القصة، ففضلاً عن الامير زين الدين واختيه (ستي وزين)، هناك تاج الدين ابن الوزير الاول وأخويه عارف وجكو، وهؤلاء الاخوة الثلاثة كانوا من حاشية الأمير واقترنت اسمائهم في انحاء الجزيرة بالشجاعة والنجدة الخارقة، إضافة إلى الشخصية البارزة والمؤثرة، كان ابن كاتب الديوان او ما يعرف بسكرتير الديوان وهو (مم) الذي يتربط بعلاقة صداقة قوية ومتينة مع تاج الدين، فضلاً شخصية (بكر) الذي يشغل بواباً أو حاجباً امام باب الامير، الذي اشتهر ببكر العوان، وكان اصله من منطقة مركفر القريبة من مدينة (اورميه) حسب قول احمدي خاني الذي يصفه بكل صفات السوء من النفاق والغدر والنمامة والشر بل ويقدحه حتى في نسبه ولم يكن أصله من بوتان. (ملا موسى الجلالي البيازيدي، 2018، 301/1،298- 302؛679- 680؛ محمد سعيد رمضان البوطي، 1988، ص31- 85).

وخلاصة قصة الحب والعشق الذي وقع بين (زين) اخت الامير عبدال بك وابن كاتب الديوان (مم) انتهت بمأساة في سنة (854هـ/ 1450م) فقد مات (مم) في السجن وانتحرت (زين)، ودفن العاشقان جنباً إلى جنب بجوار المدرسة العبدلية، التي كان

عبدال بك قد بناها سابقاً في سنة (840هـ/ 1437م)(YUSUF BALUKEN ,2010,p.124) وكان سبب هذه الفتنة وان لا يجتمع الحبيبان (مم وزين) الا في ظلمات القبر هو بكر البواب، الذي كان نصيبه القتل ايضاً على يد تاج الدين الذي حزن كثيراً على صديقه مم، ومهما يكن، فان مجمل احداث هذه القصة تشكل مأساة تاريخية واقعة (ملا موسى الجلالي، 2018، ص551- 553؛ محمد سعيد رمضان البوطي، 2007، ص187).

واستناداً إلى الوثيقة التي نشرها أحد الباحثين عن فترة الامير عبدال بك تبين ان هذه القصة حدثت في سنة (854هـ/ 1450م)، واصبحت قصة الحب بين مم وزين سبب مأساة كبيرة، وقد تأثر الامير عبدال بك بشدة، بسبب فساد بكر، فقام بدفن العاشقين في قبر واحد، وقد نقش على الشواهد (الاحجار) التي وضعت فوق قبرهما وتاريخ وفاتهما، وهي سنة (854هـ/ 1450م) وتم الحفاظ على كلا القبرين حتى يومنا هذا. وقد قرأ النقوش الموجودة على القبرين على هذا النحو.

1- نص نقش قبر مم / توفي في سنة أربع وخمسين وثمانمائة رحمة الله عليهما وعلى جميع المسلمين

2- نص نقش قبر زين/ توفيت في سنة أربع وخمسين وثمانمائة رحمه الله عليهما وعلى جميع المسلمين. (Yusuf (BALUKEN, 2024, p.121-122

وما دمنا بصدد الحديث عن قصة الحب بين (مم وزين) فثمة ملاحظة جديرة بالإشارة اليه وهي معرفة المدة الزمنية بين احداث هذه الملحمة وتاريخ كتابة منظومة (مم وزين) ومن اين استقى مؤلفه احمدي خاني معلوماته عن هذه القصة؟ ومن الواضح انه كتب منظومته سنة (1105هـ/ 1693م) بينما انتهى مأساة هذه القصة في سنة (854هـ/ 1450م) اذن الفرق الزمني بين هذين الحدثين حوالي (244) عاماً. وصرح الخاني انه اعتمد على أحد الرواة المجهولين لقصة (مم وزين)، بينما يشير في مواضع عديدة بان القصة ملكه، ويحتمل ان الخاني اثناء تواجده في (جزيرة بوطان) استمع إلى ذلك الراوي الذي قدم له المادة التاريخية الأولية للقصة (ملاموسى الجلالي، 2018، 1/ 250). وبين الخاني ان سبب اختياره قصه (مم وزين) مادة لمنظومته هذه تعصباً منه لانها كردية خالصة من حيث مكان الحدث والشخصيات، وحتى لا يقول قائل: ان الكرد لا يعرفون العشق وليس لهم فيه حظ ولا كتاب، علما أن منظومته هذه تتألف من حوالي (2657) بيت شعري. (حمدي عبد المجيد السلفي وتحسين ابراهيم الدوسكي، 2008، ص108- 109). وبالرغم من انه أبدع في عمله هذا ووفق في وصف حالة الكرد وما يعانونه من اختلاف وعدم توحيد كلمتهم، الا انه بالتأكيد حسب وجهة نظري المتواضع ان الخاني تأثر كثيرا في عمله هذا بأصحاب المنظومات الكبرى، امثال الفردوسي ونظامي الكنجوي وغيرهم وخير دليل على ذلك ما اشار اليه عن قصة مجنون وليلى في مؤلفه هذا، وعند التتبع الدقيق لاحداث قصة (خسرو وشرين) للشاعر نظامي الكنجوي الذي نظمها في سنة (582هـ/ 1186م) يشبه كثيرا احداث قصة مم وزين - علماً ان الشاعرين اللذين سبقا الخاني وهما علي الحريري وملا احمد الجزري. اوردا اسمهما (مم وزين) في اشعارهم.

وسبق ان اشرنا ان العاشقين (مم وزين) قد دفنا في مدرسة العبدلية وحسب الوثيقة التي نشرها الباحث يوسف بالوكن، فان تاريخ بناءها ترجع الى سنة (840هـ/ 1436م) وبأمر من أمير الجزيرة عبدال بك، ويتضح هذا من خلال الدليل التي عثر عليه في احدى اللوحات الحجرية التي كتب عليها عبارة: ((هذا ما تطوع به عبد الله بن عبد الله بن سيف الدين البختي رحمهم الله)) (2014 ،120.P)

وفي السنة التالية لحادثة (مم وزين) أي سنة (855هـ/ 1451م) تعرضت مدينة سيرت، وهي احدى مناطق نفوذ الإمارة البختية، لهجوم خاطف من قبل قوات حصن كيفا، وتمكنوا من الاستيلاء عليها، وقتلوا اثناء الحرب ناصر الدين ابن الأمير عبدال بك. (أدي السبريني، 2007، ص247).

وبالرغم من الهجمات المتكررة من قبل حكام مملكة حصن كيفا الايوبية، وكذلك قوات الاق قوينلي على مناطق نفوذ الإمارة البختية، الا ان الامير عبدال بك كان يحكم إمارة مستقلة خاصة به في مدينة الجزيرة وتوابعها، وأصدر عملة نقديه كتب اسمه عليها، مما يدل أن لديه الوسائل الكافية لسك عملة تحمل اسمه، وبالرجوع إلى الوثيقة التي نشرها احد الباحثين تبين انه ضرب عملة نقدية فضية، وان له دارين لضرب السكة احدها في مركز الإمارة الجزيرة والأخرى ضرب في مدينة سيرت، ونقش عليها عبارات اسلامية إضافة إلى اسمه ومما كتب على عملته / المؤيد بنصر الله امير عبدالله بن عبد الله رحمهما الله ضرب جزيرة، وعلى الوجه الاخر للعمله لا اله الا الله محمد رسول الله وتحته ابو بكر وعمر وعثمان وعلي، ونفس العبارات كتب على عملته التي ضرب في سيرت. (Yusuf BALUKEN-2014, p.123-124).

لم نعثر في المصادر التاريخية على معلومات مهمة عن أوضاع الإمارة البختية عقب وفاة اميرها عبد الله بن عبد الله، سوى من احد المؤرخين السريان، حيث قدم هذا معلومات في غاية من الأهمية عن الظروف التي تعيشها الامارة حينذاك وما حصل عليها من تغييرات في شؤون الحكم، وحسب معلومات هذا المؤرخ ان انتشر وباء الطاعون في مدينة الجزيرة سنة (863هـ/ 1458م) ومات بسببه الكثير من اهالي المدينة وكان من ضمنهم الامير زين الدين عبدالله البختي، وفي نفس السنة تعرضت مدينة الجزيرة إلى هجوم خاطف من قبل حاكم حصن كيفا الملك خلف، اذ نهب من المدينة ثمانية من احجارها السوداء من احدى ابواب المدينة ووضعها تحت عرشه في قصر حصن كيفا. (أدي السبريني، 2007، ص249)، ثم ينقل لنا هذا المؤرخ السرياني صورة أخرى من التحديات التي واجهتها الاسرة الحاكمة في الجزيرة وهي ان قام أحد الأمراء البختيين يدعى احمد هجوماً مفاجئاً على الجزيرة في سنة (864هـ/ 1459م) وانتزع السلطة من الأمير ابراهيم بن عبدالله الذي عينه والده خلفاً له في حكم الإمارة، فهرب الأمير ابراهيم إلى قلعة فنك، حيث كان والده يحتضر، وكان هذا الامير احمد واخوانه قبل هذه الفترة يعيشون في قلاع جبال الجزيرة، واستغل فرصة وفاة الامير عبدالله، وانتزع السلطة من ابناءه، ثم عقد الحاكم الجديد احمد اتفاقية صلح مع حاكم حصن كيفا الملك خلف لمدة خمس سنوات. (ادي السبريني، 2007، ص250)، وبعد ان استقر سلطة الأمير احمد البختي على الجزيرة، قام بمهاجمة قلعه فنك سنة (866هـ/ 1461م) وتمكن من السيطرة عليها، والقى القبض على الأمير ابراهيم بن عبد الله واولاده ثم قتلهم، وبهذا أصبح الأمير احمد حاكما على الجزيرة بدون منافس (ادي السبريني، 2007، ص250).

ولم يتضح هذا المؤرخ السرياني ايه معلومات عن الامير احمد البختي، هل كان من اقرباء الأمير المتوفي عبدا لله؟ ام لا يرتبط بصلة النسب اليه، ومن المرجح انه كان من ابناء اعمامه أي من ابناء الأمير (مجد الدين) الذي لم نعرف شيئاً عن حياته الأخيرة، وقد يكون الأمير عبدال بك قد عزله وتولى مكانه الحكم، فهرب مجد الدين وابناءه الى احدى القلاع في الجبال المنيعة من الجزيرة، وهناك فرضية أخرى وهي ان الامير احمد استغل فرصة انتقال الأمير عبدال بك من مدينة الجزيرة إلى قلعة فنك بسبب اصابته بالطاعون، حيث كان يحتضر فيها، فهاجم الجزيرة وسيطر عليها، فهرب الامير ابراهيم إلى فنك، وانتقلت حكم الامارة الى بيت الامير احمد البختي.

وبالرغم من ان الامير احمد البختي عقد اتفاقية صلح مع الملك خلف حاكم حصن كيفا الا ان الأخير لم يلتزم بهذا الصلح، فقد شن هجوماً في سنة (866هـ/ 1462م) على مدينة اسعرد (سيرت) التي كانت ضمن نفوذ الإمارة البختية، واستولى عليها وطرد منها نواب البختيين، وضمها الى نفوذ إمارة حصن كيفا. (أدي السبريني، 2007، ص250).

وبعد سنة (866هـ/ 1462م) يختفي دور الامير احمد البختي من الاحداث. وفي نفس السنة قضى الامير الاق قونيلي حسن الطويل على مملكة حصن كيفا وقتل حاكمها الملك ايوب وأخيه زين العابدين، وسجن بقية افراد اسرتهم في آمد، ثم عين حسن

الطويل ابنه خليل حاكماً على حصن كيفا والمناطق المجاورة لها، (زين الدين بن شاهين الحنفي، 2014، 2/ 175؛ ادي السبريني، 2007، ص251).

لم تقدم المصادر اية معلومات عن اوضاع الامارة البختية بعد اختفاء دور الامير احمد البختي من الأحداث، هل قتل بيد قوات حسن الطويل بعد سيطرة الأخير على حصن كيفا؟ أم أنه انسحب مرة أخرى إلى احدى القلاع الحصينة في الجبال القريبة من الجزيرة، مما يصعب على الباحث التكهن بمصيرة، أملا ان نجد معلومات اخرى في المستقبل عن مصير هذ الامير.

ومن جهة اخرى تشير المصادر الى اسم امير آخر تولى حكم الإمارة البختية بعد سنوات قليلة، وهو الأمير بدرو الكردي، ولا نعلم هل الأخير كان من اسرة الأمير عبدال بك ام لا؟ في الوقت الذي يشير اليه صاحب كتاب (الشرفنامة) ان الامير بدرو هو ابن الامير ابراهيم اي هو حفيد الامير عبدال بك (البدليسي، 2001، ص279). في حين يشير أحد المؤرخين السريان ان الامير احمد البختي لما قبض على الامير ابراهيم سنة (866هـ/ 1462م) وعلى اولادهم قتلهم واحرقهم في النار (ادي السبريني، 2007، 250)، ونرجح أن الأمير بدرو هو ابن الامير ابراهيم كما اشار اليه البدليسي، وقد يكون نجا من المذبحة، او كان غير موجوداً في المنطقة ولما علم بمصير اسرته، اختفى في احدى القلاع الحصينة، حتى تسنى له الفرصة بعد اختفاء الامير احمد، فعاد ثانية الى الجزيرة وتسلم حكم الامارة البختية.

ومهما يكن من الامر فان الأمير بدرو بك تسلم حكم الإمارة البختية بعد الأمير احمد البختي، دون ان نعرف بداية سنة حكمه، لكننا من جهة أخرى تشير المصادر انه كان حاكما قبل سنة (873هـ/ 1468م) وأثنى عليه أحد المؤرخين المعاصرين له، إذ يقول عنه ((هو من اعيان ملوك الاكراد بتلك البلاد، وله حرمة وافرة وكلمة نافذه ببلاده، وله الخطبة بجزيرة ابن عمر واحوازها (اطرافها) وضربت السكة على الدرهم باسمه، وكان تولى الجزيرة عن السلطان عبد الله)). (زين الدين عبد الباسط بن شاهين الحنفي، 2011، 183/2).

من هذا النص تبين انه من الأسرة الحاكمة السابقة في مدينة الجزيرة ومن أسرة عبدال بك اضافة الى ذلك انه كان حاكماً مستقلاً وله دار لضرب لسك النقود باسمه وانه يحظى باحترام وتقدير لدى أهل الجزيرة واطرافها.

وبسبب ما كان يتمتع به الامير بدروبك من قوة وجاه ونفوذ واسع وامكانيات اقتصادية كبيره، فأثار هذا قلقاً وخوفاً لدى الحاكم الاق قوينلي حسن الطويل الذي فرض سيطرته على جميع منطقه دياربكر، فدعى الأمير بدروبك في سنة (873هـ/ 1468م) الى تقديم الطاعة والولاء له، ولما رفض الامير بدرو، أرسل حسن الطويل قوة عسكرية اليه لإخضاعه، بقيادة حمزة جهانگير وقائد قوات امد. فضلا عن ارساله رسائل الى حاكم سنجار وحاكم تلعفر وحاكم الموصل ودعاهم للمشاركة في حملته العسكرية ضد الامير بدروبك، وتجمعت حوالي (5000) مقاتل وساروا نحو الجزيرة وحاصرها، وبعد سيطرة هذه القوات على احدى القلاع القريبة من الجزيرة، انسحب بدرو من المدينة ولإدراكه عدم تمكنه من مجابهة هذه القوات، وتحصن في قلعة كرسي، وبعد مدة من الحصار والمقاومة، اضطر الى تسليم نفسه، ثم امر حسن الطويل بقتل الامير بدروبك وقتل ايضا بعده ابنه حسن وذلك في سنة (873هـ/ 1468م). (ابوبكر الطهراني، 1977، 2/ 542- 543؛ زين الدين عبد الباسط بن شاهين الحنفي، 2011، 183/2).

ويظهر أن استدعاء حسن الطويل قوات الحكام المجاورين للمشاركة في حملته العسكرية ضد الامير بدروبك دليل على قوة الأخير، وقد يصبح خطراً في المستقبل على مناطق نفوذ دولة الاق قوينلو التركمانية في منطقة دياربكر، ولهذا أمر بتصفية الأمير بدروبك وابنه حسن.

بعد مقتل الامير بدروبك، تولى حكم الإمارة اخاه الذي يسميه البدليسي بـ (كاك محمد) وفي عهد هذا الامير، شن حسن الطويل حملة عسكرية كبيرة على البختيين في الجزيرة، وقتل عدداً كبيراً من وجهاء المدينة، ووقع ايضاً الامير كال محمد وابني اخيه

بدرو وهما (الامير محمد وشاه علي بك) في اسر قوات الاق قوينلو، واخذوهم الى العراق واعتقلوهم هناك. (2001، ص279)، ووصف أحد مؤرخي السريان ان هذه الحملة العسكرية كانت في سنة (876هـ/ 1471م)، وتصدي لها حاكمها مع كل البختيين، لكنهم في النهاية هزموا وقتل منهم حوالي (1500) رجل، اما الباقون اثناء هروبهم غرقوا في نهر دجلة، ووقعت المدينة باسرها في ايدي قوات حسن الطويل. (آدي السبريني، 2007، ص252- 253).

ومما سبق تبين ان الامير كاك محمد حكم الامارة حوالي ثلاث سنوات أي من سنة (873هـ/ 1468م) الى هذه السنة التي خضعت الجزيرة للحكم الاق قوينلي المباشر وهي (876هـ/ 1471م)، ثم عين حسن الطويل أحد قادته من التركمان حاكماً على الجزيرة يدعى باسم (جلبي بك) وأدار هذا حكم المدينة لفترة طويلة وضبط امورها. (البدليسي، 2001، ص279).

ونتيجه لعدم العثور على معلومات بخصوص اوضاع الامارة خلال هذه الفترة فقد آثرنا الاعتماد على كتاب الشرفنامه لتغطية تاريخ حكام الإمارة البختية، فقد سبق ان اشرنا ان الامير كاك محمد واثنين من ابناء اخيه، قد أخذوا أسرى لدى القوات الاق قوينلية، لكن هناك امير اخر وهو من أبناء الامير بدرو بك يدعى (شرف) الذي تمكن من النجاة بنفسه اثناء وقوع الجزيرة بيد قوات حسن الطويل، واختفى عن انظار هذه القوات الغازية، لفترة طويلة متنكرا، ولما ضعفت دولة الاق قوينلو وانهارت، ظهر الأمير شرف ثانية على مسرح الاحداث وتمكن من جمع ابناء عشيرته البختية الذين نجوا من المجازر، وتمكن من استرداد ملك ابائه من التركمان، وحكم الامارة بشكل مستقل، بعد أن خضعت الجزيرة تحت سيطرتهم قرابة ثلاثين سنة، وفي نفس الوقت تمكن عمه كاك محمد واثنين من أبناء أخيه وهما (الامير محمد وشاه علي)، التخلص من اسر التركمان وعادوا ثانية إلى الجزيرة، وأعترفوا بحكم الامير شرف. (البدليسي، 2001، ص279- 280).

ولم تمدنا المصادر متى تسلم الامير شرف حكم الإمارة البختية؟ ونرجح ان حكمه بدأ سنة (907هـ/ 1501م) مع تمكن الشاه اسماعيل الصفوي من القضاء على دولة اق قوينلو وإلحاق جميع ممتلكاتهم بدولته الجديدة، ولا نستبعد ان الامير شرف قد اتصل بالشاه الصفوي أثناء سيطرته على دياربكر سنة (913هـ/ 1507م) واعلن عن تبعيته للدولة الصفوية من أجل الحفاظ على إمارته وعلى ما يبدو ان الخضوع والتبعية للشاه اسماعيل لم يفد الامير شرف. فقد جرد الحاكم الصفوي حملتين عسكريتين ضد عاصمته الجزيرة (بوتان) الاولى كانت في سنة (914هـ/ 1508م) والثانية كانت في سنة (916هـ/ 1510م) بقيادة قائده (اوستاجلو محمد خان) وخلال هاتين الحملتين تعرضت ممتلكات الامير شرف للسلب والنهب اضافة الى قتل عدد كبير من ابناء عشيرته، مما اضطر الامير شرف الى عقد صلح معه، ولتحقيق ذلك قدم له احدى بنات اخوته زوجة له. (Yusuf BALUKEN 2021, P.54-55).

كما واشار البدليسي ايضاً الى ثلاثه حملات عسكرية للشاه اسماعيل الصفوي ، ضد الإمارة البختية في عهد الأمير شرف، الا ان الاخير تصدى للحملات الثلاثة والحق هزائم كبيره بقوات القزلباش، رغم مشاركة نخبة من القادة المشهورين في حملاتهم الثلاثة. (2001، 280- 281) واشار أحد الباحثين ان تواريخ تلك الحملات هي سنة (916هـ/ 1510م) و(918هـ/ 1512م) والثالثة في سنة (919هـ/ 1513م).((Yusuf BALUKEN, 2021, P.55.

لم يبق الامير شرف في الحكم الا لفترة قصيرة، بعد الحملة الصفوية الثالثة على الجزيرة ثم توفي، وبموافقة زعماء ووجهاء العشيرة البختية تولى اخاه (شاه علي بك) حكم الإمارة بعده، واسند الاخير حكم قلعة فنك والمناطق المجاورة الى اخيه الأمير محمد وهو ايضاً من أبناء الأمير بدروبك. (البدليسي، 2001، ص281) من هذا يتضح ان حكم الامير شرف انتهى في حدود سنة (919هـ/ 1513م).

وبعد أن أمضى الامير شاه علي بك فترة من الحكم على الإمارة، قرر عدد من من زعماء وحكام كردستان العزم في المسير سنة (919هـ/ 1513م) الى خوي وتبريز بهدف اعلان الولاء والطاعة للزعيم الصفوي الشاه اسماعيل، وكان الامير شاه علي

بك قد نسي ماجرى بين عشيرة البختي والصفويين من قتال في السابق، في عهد اخيه الامير شرف، وسار مع اثني عشر اميراً من امراء كردستان الى بلاط الشاه اسماعيل، الأ ان الاخير لم يستطيع نسيان ما فعله اخاه شرف من كوارث بحق جيوشه، حتى امر باعتقال الامير شاه علي مع بقية الامراء الاخرين، وبعد فترة من الاعتقال تمكن الامير شاه علي بك مثل باقي الامراء من التخلص من السجن والهروب بوسيله ما، والعودة الى الجزيرة مرة اخرى. وخلال مدة اعتقال الامير شاه علي بك، فان الشاه اسماعيل الصفوي قد اوكل حكم وادارة الجزيرة الى أحد قادته يدعى (اولاش بك) شقيق محمد خان استاجلو، وبعد قدوم شاه علي بك الى الجزيرة اصطدم بقوات اولاش بك وجرى بين الطرفين قتال من اجل السيطرة على الجزيرة، وفي النهاية اضطر اولاش بك التنازل عن الحكم والفرار من الجزيرة. وهكذا استعاد الأمير شاه علي بك حكم الامارة البختية للمرة الثانية (البدليسي، 2001، ص281).

كان الامير شاه علي بك رجلاً سياسياً قديراً، وينظر الى الامور نظرة مستقبلية بعيدة، وعلم ان كيانه السياسي سيكون في خطر دائم امام اطماع الشاه اسماعيل الصفوي، لذا تحالف مع حاكم بدليس الامير شرف، ومن ثم قرر الاميران الدخول في طاعة السلطان العثماني سليم الاول. (البدليسي، 2001، ص281- 282). كما وساهم الامير شاه علي بك في مساندة السلطان العثماني في معركة جالديران سنة (920هـ/ 1514م) ضد الشاه اسماعيل الصفوي، وشارك ايضاً مع امراء الكرد الكبار البالغ عددهم (24) اميراً والذين استمالهم حكيم الدين ادريس البدليسي، كي يساندوا القوات العثمانية في طرد القزلباش مع جميع مدن دياربكر. (سعد الدين خوجه، 1863، 2/301- 310؛ منجم باشي، 2020، ص232- 233). ويظهر من احدى الرسائل التى ارسلها الامير شاه علي بك الى أحد امراء بلاط السلطان العثماني، انه قدم معلومات مهمة عن الشاه اسماعيل وخسارته في المعركة وجرحه، ثم يقول في رسالته نحن امراء كردستان ايضاً قد توحدنا ثم حررنا المناطق التي كانت قد خضعت تحت سيطرت العدو وسنحاصر الاعداء من جميع الجهات، وانهم خوفاً من الكرد، فإنهم لايستطيعون ان يتجاوزوا حدودهم... وقد اتفقنا ان نتجه بسرعة الى دياربكر ونحارب العدو هناك... ثم يختم قوله المشتاق أمير شاه علي جزيره. (Yusuf BALUKEN, 2021, p.56).

وبعد احداث معركة جالديران سنة (920هـ/ 1514م) التي انتصرت فيها القوات العثمانية تنقطع اخبار حاكم الجزيرة الامير شاه علي بك. ومن المرجح انه توفي في نهاية هذه السنة، أو في بداية سنة (921هـ/ 1515م) لانه ورد اسم ابنه بدر بك كحاكم للإمارة البختية في الجزيرة وأحمد بك البختي كأمير لكوركيل في السنة الاخيرة أي (921هـ/ 1515م). (ادريس بدليسي، 1995، ص246؛ سعدالدين خوجه، 1863، 2/314- 321). وبهذا القدر ننهي المرحلة الاولى من تاريخ هذه الإمارة الكردية المعروفة باسم الإمارة البختية، والتي عرفت باسم إمارة بوتان في العصر العثماني والتي كان من أشهر امراءها بدرخان بك.

الخاتمة

توصلت هذه الدراسة الى الاستنتاجات الختامية التالية:

1- اثبت هذه الدراسة ان النواة الاولى للكيان السياسي المستقل للكرد البختية قد نشأت وظهرت لأول مرة في قلعة فنك.
2- كشفت هذه الدراسة ان سنة (738هـ/ 1337م) هي البداية الحقيقة لقيام الامارة البختية في مدينة الجزيرة، وليس كما تشير الدراسات السابقة الى العصر العباسي المتأخر او الى العهد المغولي الاول.

3- بين هذا البحث ان مؤسس الامارة البختية هو الامير عزالدين احمد بن سيف الدين البختي، وان جميع الامراء والحكام الذين حكموا الامارة بعده كانوا من ابنائه واحفاده، رغم ان الصراعات والنزاعات الاسرية بينهم كانت مستمرة، وأحياناً تصل الى حد القتل من اجل الظفر بحكم الامارة.

4- اوضحت هذه الدراسة ان حكام الامارة البختية مثل غيرهم كانت لهم علاقات خارجية على المستوى العالي مع حكام الدول الكبرى المجاورة لهم مثل سلاطين المماليك في مصر ودولة الاق قوينلو والدولة الصفوية في إيران والدولة العثمانية.

5- اظهرت هذه الدراسة ان مأساة قصة الحب والعشق المشهور المعروفة باسم (مم وزين) قد حدثت في عهد اميرها زين الدين عبد الله بن عبد الله البختي والتي نظمها بأسلوب ادبي رائع الشاعر الكردي المشهور احمدي خاني في سنة (1693م).

قائمة المصادر والمراجع:

اولاً- المصادر الأولية العربية:

ابن الاثير، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الجزري(ت630هـ/1232م)

1- التأريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تحقيق عبد القادر احمد طليمات، القاهرة،1963.

2- الكامل في التاريخ، صححه محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت،1998.3

ادريس البدليسي، ادريس بن حسام الدين بن علي (ت 1520م).

3- سليمشاه نامه، رسالة دكتورا به كوشش، حجابي كلانكيج، انستيتيوتي علوم اجتماعية دتنشكاه (انكارا – 1995)

البدليسي، شرفخان بن شمس الدين بن شرفخان الروزكي (ت 1012هـ/1603م)

4- شرفنامة، ترجمة محمد جميل الروزبياني، مؤسسة موكرياني، أربيل،2004.

ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف الاتابكي(ت874هـ/1470م)

5- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت،1992.

ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي بن محمد (ت852هـ/1448)

6- انباء الغمر بانباء العمر، تحقيق حسن حبشي، لجنة احياء التراث الإسلامي، القاهرة،2009

الحصني، الحسن بن إبراهيم المنشيء (ت بعد سنة 822هـ/1420م

7- تأريخ حصن كيفا، تحقيق يوسف بالوكن، نوبهار، إسطنبول،2019

الخاني، احمد بن الياس بن عياض(ت1119هـ/1707م)

8- مه م وزين، اعداد تحسين إبراهيم الدوسكي، دار سبيريز، دهوك،2008

الدواداري، ابوبكر بن عبد الله بن ايبك (ت736هـ/1336م)

9- كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق اولرخ هارمان، القاهرة،1971

ابن شاهين الحنفي، زين الدين عبد الباسط بن خليل(920هـ/1510م)

10- المعجم المفنن بالمعجم المعنون، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت،2011
11- الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، تحقيق عمر تدمري، المكتبة العصرية، (بيروت: 2014)
السحماوي، شمس الدين محمد بن محمد الشافعي(ت868هـ/1463م)
12- الثغر الباسم في صناعة الكاتب، تحقيق أشرف محمد انس، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة،2009
السبريني، القس ادي(ت908هـ/1502م)
13- وقائع نامة ادي باسبيرنالي، دار النشر (بيوند)، (إسطنبول،2015) باللغة التركية
سعدالدين، محمد خوجة (ت1006هـ/1597م)
14- تاج التواريخ، طبعة إسطنبول،1863 – 1872م، باللغة التركية (الحرف العثماني)
ابن شداد، عزالدين محمد بن علي بن إبراهيم(ت684هـ/1285م)
15- الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تحقيق يحيى زكريا عبارة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق،1978
ابن العبري، جريجوريوس ابوالفرج بن اهرون(ت685هـ/1286م)
16- تاريخ الأزمنة، ترجمة شادية توفيق حافظ، المركز القومي للترجمة، القاهرة،2007
17- تاريخ الزمان، ترجمة اسحق ارملة، دار الشرق، بيروت،2005
18- تاريخ مختصر الدول، تحقيق أنطوان صالحاني، دار الوراق، بيروت،2012
الغياثي، عبد الله بن فتح البغدادي (ت بعد 891هـ/1486م)
19- تاريخ الدول الإسلامية في الشرق، تحقيق طارق الحمداني، دار الهلال، بيروت،2010
الفارقي، احمد بن يوسف بن علي ابن الأزرق، (ت بعد سنة 577هـ/1181م)
20- تاريخ ميا فارقين، تحقيق كريم فاروق الخولي ويوسف بالوكن، نوبهار، (إسطنبول: 2014).
ابوالفدا، عمادالدين إسماعيل بن علي الايوبي (ت 732هـ/1331م)
21- تاريخ أبو الفدا (المختصر في اخبار البشر)، دار الكتب العلمية، بيروت،1997
ابن فضل الله العمري، ابوالعباس شهاب الدين احمد بن يحيى(ت749هـ/1348م)
22- التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت،1988
23- مسالك الابصار في ممالك الامصار، كامل سلمان الجبوري ومهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت،2010
ابن الفوطي، عبد الرزاق بن احمد (ت 723هـ/1323م)
24- كتاب الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، تحقيق بشار عواد معروف وعماد عبد السلام رؤوف، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997
القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت682هـ/1283م)
25- اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت،2011
منجم باشي، احمد بن لطف الله(ت1113هـ/1702م)
26- جامع الدول، تحقيق احمد اغير اقجة، دار الكتب العلمية، بيروت،2020
ابن ناظر الجيش، عبد الرحمن بن محمد التميمي(ت786هـ/1384م)
27- تثقيف التعريف، تحقيق رودلف فسلي، المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية، القاهرة،1987

ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله(ت626هـ/1228م)

28- معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت،2011

ثانيا – المصادر الفارسية:

خواندمير، غياث الدين بن همام الدين الحسيني(ت940هـ/1535م)

29- تاريخ حبيب السير، تحقيق محمد دبير ساقي، انتشارات خيام، تهران،1380ش

شامي، نظام الدين(ت807هـ/1405م)

30- ظفرنامة، بسعي واهتمام فلكس تاور، المطبعة الامريكية، تهران،1343ش

طهراني، ابوبكر(بعد886هـ/1481م)

31- كتاب دياربكرية، تصحيح نجاتي لوغال وفاروق سومر، كتابخانه ى طهورى، تهران،1977

اليزدي، شرف الدين علي(ت858هـ/1454م)

32- ظفرنامة، تصحيح عبالحسين نوائي، مركز اسناد مجلس شوراي إسلامي، أصفهان،1386

ثالثا – المراجع الحديثة:

البوطي، محمد سعيد رمضان

33- ممو زين (قصة حب نبتت في الأرض واينع في السماء)، دار الفكر، دمشق،2007

البيازيدي، ملا موسى الجلالي

34- فيض القدير المتين (شرح كتاب مم وزين)، استنبول،2018

توفيق، زرار صديق

35- كردستان في العهد الجلائري، مطبوعات الاكاديمية الكردية، أربيل،2002

خوشناو، رابعة فتاح

36- كوردستان له سه رده مى قه ره قوينلو وئاق قوينلو، مطبوعات الاكاديمية الكردية، أربيل،2002

الدوري، عبد العزيز

37- دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت: 2011).

السلفي والدوسكي، حمدي عبد المجيد وتحسين ابراهيم

38- معجم الشعراء الكرد، دار سبيريز للطباعة، دهوك،2008

Baluken, Yusuf.

39- Asireten Mirlige Buxtiler, Kovara Kurdiname, j:4. Istanbul:2021

40- Cend Dokument ji serdeme Mir Evdale Boti, Kovara Nubihar Akadimi, j:2. Istanbul:

يوسف بالوكين

41- میرگەها جزیرێ – بوختی ژ دامەزراندنێ هەتا سەردەمێ حوکمرانیا عوسمانیان، وەرگێران پیروز عبد الله بشار، کوڤارا رووگەهـ ژمارە (8 -9)، سەنتەرێ زاخو بو ڤەکولینێن کوردی"زانکویا زاخو"2020.

42- جريدة كردستان، عدد (8)، (1) كانون الأول، 1898م.